بناء المصطلح في اللغة العربية والمعجم لغير الناطقين في العربية

The Construction of the Term in the Arabic Language and the Lexicon for Non-Arabic Speakers

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي

قسم اللغة العربية وآدابها كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الدكتورة زينة حسين القحطاني

أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بشرورة، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

الملخص

يقوم هذا البحث يركز على مفهوم بناء المصطلح في اللغة العربية للمعجم عبر منهج وصفي تحليلي، ويهدف إلى بيان إشكالية بناء المصطلح في اللغة العربية، والإشكالات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية، خصائص معجم مصطلحات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والأسس المنهجية لوضع المصطلحات. توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، منها: بناء المصطلح في تعليم اللغة العربية من الإشكالات التي تحتاج إلى المزيد من العناية خاصة في قضية البحث اللغوي في المصطلحات العربية، والإشكاليات التي ترتبط بدارسي اللغة العربية أنفسهم، وأن أهم الإشكالات المتعلقة بالمصطلحات في اللغة العربية تتعلق ببنية الكلمة، وبدلالة المصطلحات، و بإعداد المعجمات، والإشكالات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية المصطلحات، الإشكالات المعجمية، خصائص المعجم، وضع المصطلحات

Abstract

This research concerns on the concept of constructing the term in the Arabic language to the lexicon through a descriptive and analytical approach, and aims to clarify the problem of constructing the term in the Arabic language, the lexical and semantic problems experienced by learners of the Arabic language as a second or foreign language, the characteristics of the lexicon of terms teaching Arabic to non-native speakers, and the methodological foundations for the development of terminology. The study reached important results, including: The construction of the term in the teaching of the Arabic language is one of the problems that need more attention, especially in the issue of linguistic research in Arabic terms, and the problems related to the Arabic language students themselves, and that the most important problems related to terminology in the Arabic language are related to the structure of the word In terms

of terminology, preparing lexicons, and lexical and semantic problems experienced by learners of Arabic as a second or foreign language.

Keywords: Terminology problem, lexical problems, lexicon properties, Define terminology

المقدمة

شهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بكافة عناصرها بالنسبة للمعلم والمتعلم نمواً متزايداً وسريعاً، وقد أظهر هذا النمو الحاجة الماسة إلى فصل بعض المناهج عن بعضها ومعرفة كل مادة، والبحث عن مصطلحات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودراستها دراسة وصفية تحليلية من خلال المعاجم العربية والقواميس، وبعضاً من المراجع والمصادر التي توصلنا إلى الهدف المبتغى، والتي تسهم في ضبط مسيرة التعليم والتعلم، وتحقق قدراً مشتركاً من الفهم لجوانب هذا العلم، ومن أجل هذا الغرض سنبادر في البحث عن مصطلحات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسة وصفية تحليلية والتطرق إلى معرفة ماهية الخصائص المهمة لمعجم المصطلحات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ووضع قائمة تبين هذه المصطلحات مع بيان مفهومها ودلالاتها، حتى يسهل مستقبلاً على المؤسسات التعليمية ومتعلمي اللغة العربية ومعلميها في كافة أرجاء العالم الإسلامي العربي والغربي معرفتها وفهمها فهماً واعياً ودقيقاً.

أولاً: إشكالية وضع المصطلحات في اللغة العربية لغير الناطقين بها

المصطلحات العربية من متطلبات الحياة اليومية التي تسهم في تنمية اللغة العربية وتطويرها، وقد قدرت منظمة (اليونسكو) استحداث المصطلحات بنحو خمسين مصطلحاً يومياً للاستعمال اليومي أي نحو عشرين ألف مصطلح سنويًا.[1] ولقد كان لإنشاء المؤسسات العلمية اللغوية وكل المجتمعات اللغوية الأثر الكبير في ظهور المجامع اللغوية التي كان على رأس مهامها تطوير اللغة العربية وجعلها شاملة مستوفيه لمتطلبات العصر.

ولعلنا نستطيع أن نلخص أهم الإشكالات المتعلقة بالمصطلحات في اللغة العربية في أربعة محاور، وهي: الإشكالات المتعلقة ببنية الكلمة، والإشكالات المتعلقة بدلالة المصطلحات، والإشكالات المتعلقة بإعداد المعجمات، والإشكالات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية.

1. بنية المصطلحات: تتلخص هذه الإشكالية في تحديد الوسائل اللغوية التي تتخذ لتكوين المصطلحات، والكشف بالتفصيل عن الوسائل اللغوية التي اتخذها المترجمون إلى اللغة العربية والمؤلفون بها لتكوين المصطلحات العلمية. إن القيام بهذه البحوث في مجال المصطلحات غير مقصور على كتب التراث، بل تشمل الجهود التي بذلت منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم لإيجاد مصطلحات تعبر عن المفاهيم الجديدة، وتتطلب كذلك بحثا في بنية المصطلحات كما استخدمت بالفعل في تلك النصوص. وتفيد هذه الدراسات الصرفية الوصفية في اتخاذ القرارات المختصة بتكوين المصطلحات العلمية.[2]

وجدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد وضع قراراته في أصول اللغة بناء على عدد من البحوث التي تجاوزت آراء النحاة في ضوء النصوص العربية، فأضافت معلومات دقيقة وموثقة عن أبنية أفادت في تكوين مصطلحات علمية.

2. دلالة المصطلحات: يعد البحث الدلالي لمجموعات المصطلحات في اللغة العربية أساسا مهما للقيام بالبحوث المتعلقة بالمصطلحات الواردة في التراث العربي أو في الكلمات العربية الموروثة للتعبير عن المفاهيم الجديدة.[3] **ومن هنا تبرز قضية التطور الدلالي في اللغة العربية والذي يعد موضوع بحثنا هذا. فهذه الدراسات الدلالية ذات أهمية كبرى في الدراسة اللغوية للمصطلحات.**

إن قضية تدوين المصطلحات المعربة من قضايا البحث اللغوي في المصطلحات العربية التي تحتاج إلى مزيد من العناية، لأنه قد نقلت مصطلحات يونانية وغير يونانية إلى اللغة العربية أثناء حركة الترجمة في العصر العباسي، وثمة كلمات لاتينية دخلت اللغة العربية أثناء الاحتكاك بين المغرب العربي والأندلس من جانب، وأوروبا اللاتينية من جانب آخر. وفي العصر الحديث دخلت مع حركة الترجمة والنقل الحضاري مصطلحات أوروبية من الفرنسية والإنجليزية، والإيطالية إلى الأقطار العربية، وتعددت طرائق تدوين هذه الكلمات الأوروبية الحديثة بالخط العربي.

3.إعداد المعجمات الخاصة للقطاعات: إن المعجمات الخاصة بالقطاعات سواء أكانت مصطلحات حديثة أو تراثية تعد جهودا أساسيا، ولعله من الضروري حصر هذه المصطلحات لتكون رصيدا أساسيا يمكن الإفادة منها في البحوث المتعلقة بالمصطلحات. أضف إلى ذلك أن إيجاد هذه المعجمات يعد أيضا من الأدوات المهمة للبحث في المصطلحات العربية.[4]

ثانياً: الإشكالات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية.

على الرغم من أن اللغة العربية تحتوي على ثروة عظيمة من الكلمات التي تراكمت فيها منذ أقدم العصور، وتوسعت وتعددت بمرور الزمن وتعددت الأغراض؛ بيد أن هذا الكم الهائل من الكلمات، وتعدد معانيها الأصلية والثانوية، قد أصبحت بشكل أو بآخر نوعا من الصعوبات التي يعاني منها متعلموها من الناطقين بغيرها. كما أن البحث عن معاني الكلمات في المعاجم العربية يعد مشكلة أخرى، تضاف إلى هذه المشكلة، فضلًا عن المشكلات الناتجة عن بنية الكلمة وصيغتها في اللغة العربية. وفيما يلي أهم المشكلات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية لغة ثانية أو أجنبية:

1. كثرة كلمات اللغة العربية، التي تعد من ميزاتها؛ تجعل من العسير على متعلميها من الناطقين بغيرها، السيطرة على كلماتها، مهما أمضى الدارس من الزمن في تعلمها، أو وصل إلى مستوى من المعرفة بها. وتتضح هذه المشكلة عندما يمضي الطالب فترة طويلة في تعلم اللغة العربية، ويحفظ الآلاف من كلماتها، ويشعر أنه قد تمكن من مهاراتها، ثم يقرأ نصا من كتاب أو صحيفة، فيفاجأ بصعوبة فهمه، لأن الكثير من كلماته غريبة عليه، ولأن ما تعلمه لا يعد إلا قطرات قليلة من بحر هذه اللغة.
2. تعدد معاني اللغة العربية وتنوع دلالاتها، وانتقال الكلمة من المعنى الحقيقي إلى معنى أو معان مجازية، فضلًا عن المعاني الثانوية والاصطلاحية، كل ذلك قد يسبب صعوبة في فهم المعنى المقصود في نص من النصوص. وتتفاقم هذه المشكلة إذا كان اختيار المواد اللغوية وتنظيمها وتقديمها للمتعلم لم يتم على أسس علمية من حيث الشيوع والأهمية والتدرج وغيرها من المعايير التي ينبغي أن تحكم إعداد المناهج والمقررات، لا في اختيار المعنى وتحديده، بل في اختيار الكلمة نفسها.
3. ارتباط الكلمات العربية بالتصريف، وخضوعها للقواعد التصريفية، من حيث الشكل أو البنية، والميزان الصرفي، والتوزيع؛ ربما يشكل صعوبة على المتعلم الناطق بغير العربية، وإن كان هذا الارتباط من الميزات المهمة في اللغة العربية، فالكثير من المتعلمين الذين لم يتعودوا على هذا النوع من الارتباط في لغاتهم يعتقدون أن تعلم الكلمة في اللغة الهدف لا يتعدى حفظها وفهم معناها؛ ولهذا يلاحظ لجوء كثير من هؤلاء إلى وضع الكلمات في قوائم، مع ذكر معنى أو معنيين من معانيها، وحفظها معزولة عن سياقها.
4. يواجه متعلمو اللغة العربية مشكلات في فهم بعض الكلمات واستعمالاتها، ويخطئون في ذلك؛ نتيجة تعميم القاعدة التي تعلموها في بنية الكلمة ودلالتها. وهذا أمر متوقع في كثير من الحالات، وبخاصة في حالة عدم اطراد القاعدة الصرفية التي تحكم بنية الكلمة العربية أو تحدد معناها وتوزيعها. وقد يحدث الخطأ بسبب سوء المنهج أو طريقة التدريس، عندما تقدم الكلمات في قوائم مفصولة عن سياقاتها

الطبيعية، أو يشجع الطلاب على حفظها بهذه الطريقة، أو تقدم لهم في شكل قواعد جافة، لا تراعى فيها الجوانب الاتصالية والوظيفية.

5. غالبا ما يواجه متعلمو اللغة العربية مشكلات في فهم كلمات العربية واستعمالاتها بسبب تأثير اللغة الأم؛ من ذلك صعوبة تحديد الفواصل بين الكلمات العربية وبخاصة في المراحل الأولى من التعلم لدى الناطقين بلغات تكتب بالحروف اللاتينية؛ ومن ذلك عدم التفريق بين الكلمات المعجمية وأسماء الأعلام، فقد يسأل بعضهم عن معنى كلمة تدل على شخص أو مكان أو كتاب، وقد يمضي وقت طويلٌ في البحث عن معناها في المعجم، فلا يفلح في العثور على الكلمة نفسها. وتلاحظ هذه المشكلة لدى الناطقين بالإنجليزية وأمثالها من اللغات التي تميز الأعلام بحروف كبيرة تتصدر الكلمة؛ ومن ذلك أيضا عدم التفريق بين الاسم والفعل والصفة التي ترجع إلى أصل اشتقاقي واحد، فتختلف باختلاف الحركات، وهذا يحدث لدى الناطقين باللغات النبرية، كالإنجليزية التي تحتوي على كلمات لا يفرق بين معانيها والأقسام التي تنتمي إليها سوى موضع النبر، مثل كلمة: accent التي تكون اسما إذا وضع النبر على المقطع الأول، وفعلا إذا وضع النبر على المقطع الثاني.

6. يتصور كثير من متعلمي اللغات الأجنبية أن جميع المعاني في اللغات واحدة، وأن الاختلاف في الكلمات الدالة عليها وحسب، ويعتقدون أن لكل كلمة في اللغة الهدف ما يقابلها في لغة الأم للمتعلم، وهذا التصور غير صحيح في كثير من الحالات؛ فعم وخال كلمتان عربيتان يقابلهما في الإنجليزية كلمة واحدة وهي: uncle والأصابع تطلق في العربية على أصابع اليدين والرجلين، أما في الإنجليزية فيطلق على أصابع اليدين fingers وعلى أصابع الرجلين toes. وقد تعني بعض الكلمات في لغة المتعلم مفهوما مضادا لمعنى في اللغة الهدف، فعبارة (الدور الأول) في الاستعمال العربي تعني الدور الذي فوق الدور الأرضي مباشرة، وفقا للاستعمال الإنجليزي البريطاني first floor، غير أن هذه العبارة الإنجليزية تطلق في الاستعمال الأمريكي على الدور الأرضي، أما الدور الأول فيطلق عليه second floor فالأمريكيون وغيرهم من الناطقين بلغات أخرى الذين يتفقون مع هذا الاستعمال قد يلتبس عليهم المعنى في العربية.[5]

7. مما يعيق فهم كلمات اللغة العربية، ومجالات استعمالها، تصور المتعلم أن كل المعاني التي تدور في ذهنه شائعة الاستعمال في لغته، مع اختلاف اللفظ فقط. ولعل سبب هذه المشكلة الاعتماد على الترجمة من اللغة الأم وإليها، والرجوع إلى كل كلمة في المعاجم ثنائية اللغة، ومن ثم عدم التخلص من تأثير اللغة الأم، وصعوبة التعبير عن المعاني العربية بالكلمات والأساليب العربية. وقد تنشأ هذه المشكلة بسبب الاهتمام بقواعد النحو والصرف في المراحل المبكرة والتعلم، وتقديمها بأساليب مباشرة وجافة.

ومن الملاحظ كثرة أسئلة الطلاب عن التعبير عن معنى من المعاني ربما لايكون شائعا في اللغة الهدف، أو ترجمة كلمة او عبارة من لغة المتعلم إلى العربية. وهذه المشكلة غالبًا ما تحدث في المراحل المبتدئة من تعلم اللغة، وقد تستمر مع المتعلم، إذا لم يتنبه إليها معدو المناهج والمقررات ومؤلفوا الكتب، ويعالجها المعلمون في المراحل المبكرة، فيقنعوا الطلاب بأن أساليب التعبير عن المعاني تختلف من لغة إلى أخرى مثلما تختلف الكلمات، وأن بعض المعاني أو الاستعمالات الشائعة في لغة ما ربما لا تكون كذلك في اللغة أو اللغات الأخرى، وإن وجدت فقد يعبر عنها بأساليب وعبارات مختلفة عما هو في اللغة الأم.

8. يغفل كثير من المتعلمين عن الجوانب الثقافية، والمعاني التخصصية، والدلالات الثانوية لبعض الكلمات، ولا يدرك كثير منهم أن المعنى المعجمي وحده لا يكفي لبيان معنى الكلمة، ما لم تشرح في السياق التي وردت فيه. فكلمة (النظام أو نظام) تشرحها أحدث المعاجم العربية بأنها الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره، كما تعني الترتيب والاتساق،[6] غير أن لها مدلولًا سلبيًا في المصطلح السياسي المعاصر، حيث توصف بها الأنظمة الجائرة المتسلطة أو الفاسدة، فيقال: النظام العنصري في جنوب أفريقا (سابقا)، والنظام الصهيوني في فلسطين، والنظام الفلاني في البلد الفلاني، وهو مقابل لكلمة REGIME، وهذه المعنى، الذي لم تشر إليه أوثق المعاجم العربية الحديثة، شائعة الاستعمال في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة.

9. ثمة مشكلات خاصة بمتعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات الشعوب الإسلامية التي تكتب بالحروف العربية. كالملايوية والفارسية والأردية التي دخلتها كلمات عربية، حيث حُرِّف نطقها، وتغير معناها بمرور الزمن، وعندما يصادف الناطق بإحدى هذه اللغات، كلمات عربية من هذا النوع، ينطقها مثلما تنطق في لغته، وليس الأمر كذلك في كثير من الحالات، بل قد يكون معناها في العربية يطابق معناها في لغته. فالكلمة الملايوية (إنصاف) تعني (التوبة) بخلاف المعنى العربي الذي يدل على (العدالة)، والكلمة الملايوية (نكمة) تعني (النعمة) وليس (النقمة). ومن أمثلة الاختلافات الدلالية في الكلمات العربية المقترضة في الفارسية، كلمة (إجلاس) التي تعني في الفارسية الاجتماع أو عقد الجلسة، وكلمة (اعتراف) التي تعني في الفارسية التعريف، أي تقديم السيرة الذاتية، وقد تعني التعرف على الشيء، ومثلها كلمة (أصناف) التي تعني نقابات أو جمعيات.

10. صعوبة البحث في المعاجم العربية عن معنى الكلمة التي يصعب على المتعلم فهمها؛ لأن ذلك يستلزم أن يحدد مادة الكلمة وجذرها؛ وهذا الأمر يصعب على كثير من متعلمي العربية الناطقين بغيرها، وبخاصة في المراحل الأولى من التعلم، وهو الوقت الذي يحتاجون فيه إلى استعمال المعجم. وتزداد

الصعوبة في البحث عن الكلمات التي تبدو مفردة من حيث الشكل، لكنها تعبر عن جملة، مثل: سمعتهم، أطعمني، أخبرنا، وغيرها. وهذه المشكلة ليست خاصة بالعربية، وإنما هي موجودة في لغات أخرى، منها اللغة الفارسية، بخلاف اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوروبية، التي لا يتطلب البحث عن كلماتها في المعاجم خلفية بجذر الكلمة أو نوعها؛ لأن معاجمها قد وضعت لكل كلمة مدخلا خاصا، ورتبت الكلمات فيها ترتيبا أبجديا حسب كتابتها. فضلًا ذلك فإن معظم المعاجم العربية قد رتبت ترتيبا خارجا عن القاعدة المألوفة لدى معظم المتعلمين، باستعمال آخر الكلمة مفتاحا للتسلسل الأبجدي مع الحرف الأول، بعد تجريد الكلمة من الزوائد.[7]

ثالثاً: خصائص معجم مصطلحات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

المعجم لغةً من مادة (عجم) وتعني الإبهام والغموض، والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والأعجمي الذي في لسانه عجمه، والأعجم الأخرس، وكل بهيمة عجماء، واستعجم الرجل سكت، وصلاة النهار تسمى عجماء؛ لإخفاء القراءة فيها، وباب مُعجَم أي مقفل، وسمى العربُ بلادَ فارس بلادَ العجم لأن لغتها لم تكن واضحة. وكلمة (معجم) اسم مفعول، وتعني: زوال ما فيه من غموض وإبهام. وقد تكون مصدرا ميميا فتعني: الإعجام وإزالة الغموض والإبهام.[8] والمعجم اصطلاحًا: (الكتاب الذي يضم ألفاظ اللغة مرتبةً على نمط معين، مشروحةً شرحا يزيل إبهامها، ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعينه على الوصول إلى مراده).[9] وتتمثل مادة المعجم في الكلمات أو الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي ثم يرتبها ويشرح معناها، وتختلف هذه المادة من معجم لآخر، تبعا للهدف الذي وضع له المعجم أو رغبة مستعمليه، وكذلك تختلف المادة من حيث طبيعتها، ومن حيث الكم أيضا، وهذا ما يسمى بالمعاجم التخصصية. لذا فإن المادة اللغوية للمعجم قد تكون خاصة أو عامة، وقد تضيق وتتسع، وذلك تبعا للطائفة الموجهة إليها المعجم، ويصرح حلمي خليل في هذا الصدد قائلا: (إن مادة المعجم غير ثابتة، تختلف باختلاف الغرض منها ومن مستعمليها).[10]

ويقصد بالخصائص المعجمية هنا كلمات اللغة؛ لأن الكلمة هي مادة المعجم، كما يقصد بالخصائص الدلالية معاني تلك الكلمات. واختلف اللغويون في تعريف (الكلمة) وبيان حدودها، قديما وحديثا؛ فالنحاة العرب عرفوا الكلمة بأنها اللفظ المفرد، أو القول المفرد، أو هي لفظ مفرد دال على معنى مفرد، أو على حدَ قول ابن عقيل: (الكلمة لفظ وضع لمفرد). [11]

غير أن هذا التعريف قد انتقد؛ لأنه لا يفرق بين النطق والنظام اللغوي، ويخلط بين الوظيفة اللغوية والمعاني المنطقية والوضعية.

وقد حاول اللغويون المحدثون تعريف الكلمة تعريفاً جامعاً مانعاً، ووضع حدود فاصلة بين الكلمات في السياق، غير أنهم اختلفوا في ذلك؛ لاختلافهم في المعايير التي يستند إليها كل فريق منهم، كالمعايير الصوتية والدلالية والوظيفة. بل إن من اللغويين من يرى أن الكلمة لا يمكن تعريفها تعريفاً ينطبق عليها في كل اللغات، وإنما تستقل في كل لغة بتعريف خاص بها، مستقى من طبيعة اللغة، ووسائلها الخاصة.

لكن الغالبية منهم يرون أن الكلمة هي التي يمكن إفرادها بالنطق، وحذفها من الكلام أو إقحامها فيه، أو الاستعاضة عنها بأخرى. فالدكتور تمام حسان يعرف الكلمة العربية بأنها: (صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق؛ وترجع في مادتها غالباً إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد).[12]

وهذا التعريف الوظيفي يشمل العناصر اللغوية واضحة الاستقلال في لفظها ومدلولها، وهي التي يعرفها الناس بالكلمات، كالأسماء والأفعال والصفات، وتلك هي التي تكون الأكثرية الغالبة من عناصر أي لغة من اللغات، وهي التي نقصدها في هذا الموضع، فيخرج من هذا التعريف إذن كثير من الحروف والأدوات والضمائر ونحو ذلك.

والكلمة في أي لغة لها ثلاثة جوانب: الصيغة أو البنية، والمعنى أو الدلالة، والتوزيع. والكلمات العربية لا تخرج عن هذا القانون العام، بيد أنها تمتاز عن كثير من اللغات في كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة. فمن حيث الصيغة، تمتاز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية؛ حيث تتغير دلالة بتغير بنية الكلمة، مع بقاء حروفها الأصلية؛ حيث يشتق من الجذر الواحد كلمات كثيرة ذات معان مختلفة من الأسماء والأفعال والصفات، ولكل نوع عدد من الصيغ التي ترد في أوزان كثيرة؛ ولهذا فإن اللغة العربية تحتوي على أكبر عدد من الكلمات لا يتوافر في أي لغة من لغات العالم. ومن حيث المعنى أو الدلالة، يلاحظ أن اللغة العربية من أوسع اللغات في هذا الجانب؛ بسبب كثرة كلماتها، وتنوع استعمالات هذه الكلمات في الميادين العلمية والأدبية والثقافية، إضافةً إلى توسع الاستعمالات المجازية التي اكتسبتها عبر تاريخها الطويل. أما من حيث التوزيع، فإن معظم كلمات اللغة العربية ترد اسماً وفعلاً وصفة، وما التعديل في صيغها، وما إلى ذلك إلا بسبب الاشتقاق، الذي يندر وجوده بهذه الصفة في كثير من لغات العالم.

وتعد اللغة العربية من أقدم اللغات وأثراها في الصناعة المعجمية. وقد عرف المعجم في بلاد ما بين النهرين (العراق) بألفي سنة قبل الميلاد، وفي مصر حوالي 1750 ق.م. أما في العصر الاسلامي فقد تنبه العرب إلى دراسة لغتهم في وقت مبكر، وتنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد، وجمعوها في مؤلفات لغوية، عرفت بالمعاجم.[13]

وتنوعت هذه المعاجم؛ فمنها المعاجم العامة الجامعة لمفردات اللغة العربية، ككتاب **العين** للخليل بن أحمد، **وتهذيب اللغة** للأزهري، **والقاموس المحيط** للفيروز آبادي، **والمحكم** لابن سيده، **ولسان العرب** لابن منظور. ومنها معاجم الموضوعات، ومعاجم اللغات، منها الرسائل اللغوية على الموضوعات، **ككتب الغريب في القرآن، والغريب في الحديث، وكتب الحيوان، وكتب البلدان**. وعلى الرغم من ذلك، فإن المعاجم العربية الآن بحاجة إلى مزيد من التنظيم والتطوير، بحيث تساير الصناعة المعجمية الحديثة التي لم تعد تختصر على رصد الكلمات، وبيان معانيها، وسرد الأدلة على صحتها وصحة معانيها، وإنما تتعدى ذلك إلى تقديم المادة اللغوية كاملة؛ من حيث طريقة النطق، والهجاء والكتابة، والمعلومات الصرفية والنحوية والثقافية اللازمة، بالإضافة إلى الشرح وضرب الأمثلة التي توضح المعنى أو المعاني المتعددة.

وعلى الرغم من الثروة الضخمة للكلمات العربية، فإن المداخل في المعاجم العربية التي تعتمد الترتيب الألفبائي، محدودة؛ لاعتمادها على الجذور، وهي الحروف الأصلية التي اشتقت منها الكلمة. وهذه ميزة لا توجد في كثير من اللغات؛ فمعاجم اللغة الإنجليزية مثلاً تضع لكل كلمة مدخلاً خاصاً، وترتب الكلمات فيها أبجدياً حسب كتابتها؛ فتجد مدخلاً للاسم، ومدخلاً للفعل، وآخر للصفة، حتى لو كانت هذه الكلمات تعود إلى أصل اشتقاقي واحد، مادامت تختلف عن بعضها في الإملاء. ولكل من النوعين ميزات وعيوب؛ فجميع الكلمات التي تعود إلى أصل واحد توضع تحت مدخل واحد في المعاجم العربية، مما يقلل من عدد المداخل، غير أن تحديد جذور الكلمة قد يصعب على بعض القراء، وبخاصة الصغار والناطقون بغير العربية. أما البحث عن الكلمة في المعاجم الإنجليزية فسهل جداً، بصرف النظر عن مستوى المتعلم في اللغة الإنجليزية، غير أن المداخل فيها كثيرة، رغم قلة كلماتها قياسياً على اللغة العربية.[14]

ولعل أفضل المناهج التي يمكن الاعتماد عليها في وضع معجم خاص لمصطلحات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها منهج جمع مادة المعجم بحسب الموضوع والذي يهدف إلى جمع الثروة اللفظية تحت موضوعات محددة، وكل ما يتعلق بهذه الموضوعات من ألفاظ. وينطلق هذا النوع من المعاجم من المعنى إلى اللفظ، ومن هنا كان نظام

الوضع فيه مختلفا عن معاجم الألفاظ، فترتيب الكلمات ليس حسب أوائل الجذور أو أواخرها أو صيغها، وإنما توضع الكلمات تحت عنوان واحد يضم جميع الكلمات المتصلة بهذا العنوان ما أمكن ذلك، ويتجه مستعمل هذا النوع من المعاجم وفقا للموضوع الذي يريد أن يكتب عنه، أو يبحث فيه أو يتكلم عنه. وهذه المعاجم تقدم الألفاظ التي تتصل بموضوع ما، ولا تقدم الكلمة. وقد أطلق بعض العلماء القدامى على هذا النوع من المعاجم اسم كتب الألفاظ.[15]

رابعاً: الأسس المنهجية لوضع المصطلحات

ألحق محمود فهمي حجازي في نهاية كتابه (الأسس اللغوية لعلم المصطلح) المبادئ الأساسية التي اعتمد عليها العلماء والخبراء التربويون في تحديد المنهج المتبع في وضع المصطلحات العربية واختيار المصطلحات العلمية، وقد نشرها في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي (الرباط 18 – 1981/2/20)، ويمكننا تلخيص أهم هذه المبادئ في النقاط الآتية:[16]

1. ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي.
2. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
3. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
4. استقراء واستحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة.
5. مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية، ويتم ذلك من خلال:
   أ. مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.
   ب. اعتماد التصنيف العشرى الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.
   ت. تقسيم المفاهيم واستكمال وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل.
   ث. اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات.
   ج. مواصلة البحوث والدراسات لتيسير الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها.
6. استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

7. تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة.
8. تجنب الكلمات العامية الا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين اللهجات العربية وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلا.
9. تفضل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ.
10. تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
11. تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.
12. في حالة المترادفات القريبة من الترادف تفضل اللفظة التي يوحى جذورها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.
13. تفضل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة.
14. عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها.
15. يحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أو تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المشابهة في الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة.
16. مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية مختصة بهم، معربة كانت أو مترجمة.
17. التعريب عند الحاجة، وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة أو العناصر والمركبات الكيماوية.
18. عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعى ما يأتي:
    أ. ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.
    ب. التغيير في شكله حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا.
    ت. اعتبار المصطلح المعرب عربيا، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والالحاق مع موافقة للصيغة العربية.
    ث. تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.
    ج. ضبط المصطلحات عامة والمعربة منها خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة آدائها.

الخاتمة

من نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

1. بناء المصطلح في تعليم اللغة العربية من الإشكالات التي تحتاج إلى المزيد من العناية خاصة في قضية البحث اللغوي في المصطلحات العربية، والإشكاليات التي ترتبط بدارسي اللغة العربية أنفسهم نظراً لاختلاف الجنسيات والمسالك اللغوية واللهجية التي تؤدي إلى تنوع في تأدية اللغات، وإشكالية وجود المعلم المتخصص الذي يتمتع بصفات تؤهله ليقوم بالمهمة.

2. أن أهم الإشكالات المتعلقة بالمصطلحات في اللغة العربية تكمن في الإشكالات المتعلقة ببنية الكلمة، والإشكالات المتعلقة بدلالة المصطلحات، والإشكالات المتعلقة بإعداد المعجمات، والإشكالات المعجمية والدلالية التي يعاني منها متعلمو اللغة العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية.

المراجع والمصادر

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (القاهرة: دار صادر، د.ت).

أبو هديمة، طلبة عبد الستار، **دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة**، (الرياض: دار المعارف للتنمية البشرية، 2009م).

حسين، محمد كامل، "اللغة والعلوم"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، العدد الأول، القاهرة: 1956م.

خسارة، ممدوح محمد، **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية**، (دمشق: دار –الفكر، 2008).

خليل، حلمي، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، (بيروت: دار النهضة العربية، 1997م).

صيني محمود إسماعيل، وإسحاق محمد الأمين، **التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء**، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1982م).

عبد الحميد، محمد محي الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، (السعودية: دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2004م).

العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، **من خصائص اللغة العربية**، ط1، (الرياض: الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، 2008م).

العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، ط1، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد تعليم اللغة العربية، 2002م).

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2014م).

مندور، محمد، **منهج البحث في اللغة**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1990م).

نصار، حسين، **المعجم العربي: نشأته وتطوره**، (القاهرة: مكتبة مصر، 1956م).

---

[1] انظر: ممدوح محمد خسارة، **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية**، (دمشق: دار –الفكر، 2008م)، ص16.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص31.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص32.

[4] انظر: محمد كامل حسين، "اللغة والعلوم"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، العدد الأول، (القاهرة: 1956م)، ص27.

[5] انظر: محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين، **التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء**، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1982م)، ص68.

[6] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2014م)، ص933. مادة نظم،

[7] انظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، معهد تعليم اللغة العربية، 2002م)، ص234-240.

[8] انظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، (القاهرة: دار صادر، د.ت). (مادة عجم)؛ وانظر: محمد محي الدين عبد الحميد، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، (السعودية: دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2004م)، ص95-112.

[9] طلبة عبد الستار أبو هديمة، **دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة**، (الرياض: دار المعارف للتنمية البشرية، 1429هـ)، ص18.

[10] حلمي خليل، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، (بيروت: دار النهضة العربية، 1997م)، ص19.

[11] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، **من خصائص اللغة العربية**، (الرياض: الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ط1، 2008م)، ص74.

[12] محمد مندور، **منهج البحث في اللغة**، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1990م)، ص232.

[13] حسين نصار، **المعجم العربي: نشأته وتطوره**، (القاهرة: مكتبة مصر، 1956م)، ج1، ص1.

[14] انظر: عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، **من خصائص اللغة العربية**، ص74-84.

[15] انظر: طلبة عبد الستار أبو هديمة، **دراسات في المعاجم العربية وعلم الدلالة**، ص122.

[16] انظر: محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، ص251.